

واقْتِصَار تلك الأعمال على العمال الأوروبيين فقط ، وفي اتباع سياسة تمييزية في الأجر حيث ينال العامل الأوروبي أضعاف ما يتلقاه العامل الملون بفرض تشجيع هجرة عمالية أوروبية الى جنوب أفريقيا لاستكمال نمو الطبقات المختلفة في المجتمع الأبيض . وقد خرج الروزوروف في عام ١٩٢٦ من خلال مقارنته بين مجتمع البيض في جنوب أفريقيا والمجتمع اليهودي في فلسطين بالاستنتاج التالي : « ان الاستنتاج العام ان الذي نتوصل اليه بالضرورة يتعلق بمسألة الأجر في البلاد : تخفيض اجرة العمل اليهودي الى مستوى اجرة العمل العربي ، والتنظيم المشترك . النتيجة : ارض اسرائيل لن تكون أرض هجرة للعمال الأوروبيين ، وبعد ان تغادر مجموعة كبيرة من العمال البلاد سيبقى عدد معين من العمال العبريين الأوروبيين داخل هستدروت العمال التي ستكون بمعظمها عربية ، او : ارض اسرائيل تستخدم كمركز هجرة واستيطان لعمال يهود أوروبيين ، حينئذ يتشكل مجالان اقتصاديان ومخططان للعيش ينسجم كل منهما في مجتمعه ، ما دام المجتمع اليهودي ليس العامل الاقتصادي الحاسم لكل البلاد » (٢٥) من الواضح ان الروزوروف ومن ورائه دعاة العمل العبري قد فضلوا الامكانية الثانية التي طرحها الروزوروف في استنتاجه ، ومن هنا يمكن القول ان سياسة التمييز نابغة بالاساس عن طبيعة مجتمع المستوطنين والمهاجرين .

بدأت روح قوانين « الحاجز اللوني » تخيم بشكل او بآخر على مجتمع اليشوف ، فقد أخذت الأعمال هناك بسبب تلك الروح تنقسم الى ثلاثة انماط ، عليا ووسطى ودنيا ، الأعمال العليا مثل قص اغصان الكرمة وتركيب أشجار الحمضيات وما شابه تعتمد على « طهارة » اليد العاملة اليهودية ، الأعمال الوسطى مثل العمل في جني ثمار الكرمة وجني اثمار اخرى أخذت تنتقل ببطء الى الايدي العاملة اليهودية ، واما الأعمال الدنيا الشاقة مثل عزق الاعشاب ، وكل ما يحتاج الى جهد بدني فقد بقيت من نصيب الايدي العاملة العربية (٢٦) .

نعود الان للحديث حول الدور الشوفيني الذي قام به العمال اليهود من أجل فرض سياسة احتلال العمل .

استخدم العمال اليهود وسائل عدة لتحقيق هدفهم من بينها الخبث والاعتداء على عمل العمال العرب ، مثل خلع المشاتل التي زرعت بأيد عربية والاضراب والتظاهر ، وفيما يتعلق بوسيلة الخبث نورد هنا الحادثة التي قام بها أعضاء تنظيم « بار جيورا » الذي تأسس عام ١٩٠٧ وكان من بين اعضائه بن تسفي الرئيس الثاني لدولة اسرائيل . وضع التنظيم الجديد هدفا معلنا « احتلال الحراسة واحتلال العمل » . توجه التنظيم الى مستوطنة الشجرة وطلب من المسؤولين الموافقة على ان يحل العمال اليهود محل العمال العرب وقد لبي المسؤولون الطلب وكان من بين العمال دافيد بن غوريون ، وقرر التنظيم بعد ذلك ان يشغل العمال اليهود حراسة المستوطنات محل الحراس من أبناء الشركس ، ولم يوافق مستوطنو الشجرة على ذلك فما كان من التنظيم الا ان لجأ الى طريقة تتسم بالخبث ، فاخذوا يراقبون الحارس الشركسي ، وعلموا انه يذهب سرا في ساعة معينة من الليل الى بيته في القرية المجاورة ، فاغتموا تلك الساعة وتوجهوا الى اصطبل المزرعة ونقلوا بغلة من هناك وخبأوها في مكان اخر ثم أشاعوا بأن لصوصا سرقوا البغلة ، وعندما بلغ الامر سماع الموظف المسؤول عن المستوطنة توجه نحو الحارس فلم يجده ، لانه كان نائما في بيته ، الامر الذي اثار غضب الموظف فطرده الحارس ووافق على أن يشغل عمال يهود مهمة الحراسة (٢٧) .

أما وسيلة الاعتداء وخلق الاشجار فتدل عليها الحادثة التالية : « عند بداية هذا القرن قررت الهستدروت الصهيونية اقامة غابة تحمل اسم هرتزل تخليدا لذكراه ، وكخطوة